أنشودة عبقر

لشاعر الشباب السوري أنور العطار

يا مزهري نغم أغاني الهوى
القلب يعطي والهوى يسأل

* * *

أأنتِ مِنْ عَبْقَرَ أُنْشُودَةٌ ... أرْسَلَها مِنْ رُوحِهِ مُرْسِلُ
أمْ أنتِ دُنْيا حَفَلَتْ بالهوَى ... يا طِيبَ ما جاءتْ بِهِ تَحْفِلُ
أهِيمُ فى حُسنِكِ لا أرْعَوِى ... أنْقُلُ مِنْ نُعْمَاهُ ما أنْقُلُ
أغيبُ فى جَنَّاتِهِ سادِرًا ... كغَيْبَةِ النَّحْلِ إذا يَنْهَلُ
أنتِ نِدائى فى سُجُونِ الدُّجى ... ومَفْزَعِى فى الرُّعْبِ والمَوْئِلُ
وَجْهُكِ هذا أمْ رُؤَى حُلْوَةٌ ... وثَغْرُكِ اللَّمَّاحُ أمْ سَلْسَلُ
يَفْتِنُنى منكِ صِبًى ناضِرٌ ... آذَارُ فى أعْطَافِهِ يَرْفُلُ
مُزَوَّقُ الأفْياءِ يَنْدَى مُنًى ... كأنَّهُ مِنْ ضِحْكِهِ جَدْوَلُ
تَضِيعُ فى أمْوَاهِهِ حَسْرَتِى ... وما يُعانى القَلْبُ أوْ يَحْمِلُ
تُلْهِينى عَيْنَاكِ أنَّ الهوَى ... إذا طَغَتْ أوْهَامُهُ يَقْتُلُ
إذا احْتَوَاكِ القَلْبُ فى حُلْمِهِ ... قُلْتُ أقَلْبِى أنْتَ أمْ جُلْجُلُ
يَظَلُّ مِنْ لَوْعَتِهِ رَاجِفًا ... كما انْثَنى واضْطَرَبَ السُّنْبُلُ
لَوْلاكِ لم يُسْكِرْ فُؤَادِى الأسَى ... ولم يُهَدْهِدْنى الهوَى الأوَّلُ

* * *

دُنْيَاىَ إمَّا غِبْتِ عَنْ نَاظِرِى ... فَوْضَى فلا سُؤْلٌ ولا مَأْمَلُ
أحِسُّها صَحْرَاءَ عُرْيَانَةً ... مُوحِشَةً تُجْوَى وَتُسْتَقْلَلُ
لا الأنْسُ ضَحَّاكٌ بِسَاحَاتِهَا ... وَلَيْسَ فيها مِنْ حِمًى يَأْهَلُ
أرُدُّ عنها الطَّرْفَ مَغْرُورِقًا ... غَيْمَانَ فى حَيْرَتِهِ يُوغِلُ

* * *

عِيشِى بِقَلْبِى فَرَحًا شَامِلاً ... وَأَلْهِمِينى مِنْكِ ما يَجْمُلُ
وَفَسِّرِى لِلرُّوحِ لُغْزَ الهوَى ... تَكْشِفْ فِجَاجًا سُبُلُهَا تُجْهَلُ
ما ضَرَّنى إنْ كُنْتِ لى أنَّنى ... يَكْثُرُ حُسَّادِى وَالعُذَّلُ
إنْ جِدَّ فى شَكْوَى الهوَى شَاعِرٌ ... ظَنُّوهُ مِنْ ضَلَّتِهِمْ يَهْزِلُ

* * *

يَهُدُّنِى شَجْوِى لَكِنَّما ... أظَلُّ فى غَمْرَتِهِ أجْذَلُ
على فَمِى قِيثَارَةٌ تَشْتَكِى ... وفى ضُلُوعِى زَهْرَةٌ تَذْبُلُ
أقْتَاتُ بالأوْهَامِ فى وَحْدَةٍ ... الرُّعْبُ فيها شَبَحٌ يَمْثُلُ
تَطْفَحُ بالأهْوَالِ أرْجَاؤُهَا ... والفِكْرُ تِيَّاهٌ بِهَا مُجْفِلُ
إنْ خَلَصَتْ رُوحِى مِنْ مَجْهَلٍ ... هَبَّ يُعَنِّى قَصْدَهَا مَجْهَلُ
تَعْمُرُ بالجَنَّةِ دَارَاتُهُ ... والرَّيْبُ يَطْغَى والسَّنَا يَأْفِلُ
أسِيرُ فيهِ لا الهُدَى رَائِدِى ... وليسَ لى عنْ خَوْضِهِ مَرْحَلُ
أخِبطُ فى بَهْمَاءَ مِنْ حَيْرَتِى ... والليلُ مَرْهُوبُ السُّرَى أليَلُ
أسْمَعُ مِنْهُ نَغَمًا مُحْزِنًا ... تَصُرُّهُ فى أُذُنَىَ الشَّمْأَلُ
أمَامَ عَيْنَىَّ دُجًى رَاعِبٌ ... يَلُفُّنِى مِطْرَفُهُ المُسْبَلُ
وَمَنْزِلِى نَاءٍ وَبِى مِحْنَةٌ ... فَآهِ لَوْ يَقْتَرِبُ المَنْزِلُ
ضَجِجْتُ مِنْ تَحْبِيسِ هذا الدُّجى ... فَهَلْ يَبِينُ النُّورُ أو يُقْبِلُ
أوَّاهُ مِنْ مُضْطَرَبٍ جَاهِدٍ ... الغَيْبُ مَحْجُوبٌ بِهِ مُقْفَلُ
وَوَحْشَةٍ فى القَلْبِ ما تَمَّحِى ... وَظُلْمَةٍ فى النَّفْسِ ما تَنْصُلُ

* * *

هذِى حَيَاتِى مِلْؤُهَا حَسْرَةٌ ... وكاهِلِى مِنْ عِبْئِهَا مُثْقَلُ
كأنَّنى فى حَقْلِهَا غَرْسَةٌ ... ذَاوِيَةٌ أخْطَأهَا المَنْجَلُ
أفْرَدَهَا القَدَارُ فى عالَمٍ ... نَعِيمُهُ الخالِصُ مُسْتَوْبَلُ
الرُّوحُ مِنِّى فَقَدَتْ تِرْبَهَا ... فانْدَفَعَتْ مِنْ هَمِّهَا تَعْوِلُ
آنًا تَرَاهَا سَكَنَتْ لا تَعِى ... كأنَّها فى صَمْتِهَا الهَيْكَلُ
وتَارَةً كالنَّارِ جَيَّاشَةً ... كأنَّما يَغْلِى بِهَا مِرْجَلُ
كذاكَ أحيَا مُوجِعًا سَاهِمًا ... والمَوْتُ مِنْ هذا الضَّنَى أمْثَلُ
يا طَيْفَهَا يَرْهَقُ قَلْبِى الأسَى ... وأنْتَ عنى ذَاهِلٌ تَغْفُلُ
أحْبِبْتُهَا مُغْرِيَةً كالدُّنَا ... لا سِحْرُهَا يَفْنَى ولا يَبْطُلُ
تَتْرُكُ فى النَّفْسِ أحَادِيثَهَا ... أعْذَبَ مما يَتْرُكُ البُلْبُلُ
أشَمُّ مِنْها عالَمًا عَاطِرًا ... يَكَادُ مِنْ فَرْطِ الشَّذَا يَثْمَلُ

* * *

يا مِزْهَرِى نَغِّمْ أغَانِى الهوَى ... القَلْبُ يُعْطِى والهوَى يَسْأَلُ
وأنْسِنِى الدُّنْيا وأشْجَانَها ... فَمِنْ عَنَاءِ العَيْشِ ما يُذْهِلُ
وأنْتَ يا مَشْعَلِىَ المُرْتَجَى ... أضِئْ لِىَ الآفَاقَ يا مَشْعَلُ

* * *

هذا السَّنَا الرَّفَّافُ مِنْ خَاطِرِى ... واللَّحْنُ مِنْ رُوحِىَ مُسْتَرْسَلُ

دمشق — أنور العطار